



"إن لم يبين الرب البيت، فباطلا يتعب البنّاون" (مز ١٢٧-١)

منطلقا من هذا الإيمان، بنى أبونا يعقوب هذه المدرسة لتصبح بعد مئة عام ما هي عليه اليوم من صرح مميز للتربية، حجرها الأساس الإيمان بالمسيح "حجر زاوية" كلّ ركن منها. فلو لم يكن كذلك، لكان هذا البنّان قد تهاوى بعد فترة ولم يصمد طيلة هذه المدة لأن إيمان الأب المؤسس مبني على الصخر لا على الرمال.

وبعد تأسيس جمعية راهبات الصليب سنة ١٩٣٠ استمرت المدرسة كصرح تعليمي مزدهر في المنطقة يقوم بتخريج أجيال طوال قرن من الزمن.

الا أنّ نقل التعليم الأكاديمي أو المهني وحده للتلامذة لا يكفي ولا يؤسس لحياة مستقبلية متجذرة، فما يميز أي مدرسة كاثوليكية أنّه علاوة على ذلك لا بد من تنشئة الأجيال على الإيمان المسيحي، وهو ما يتلاقى مع دعوة أبونا يعقوب: "إزرعوا برشان فتحصدوا قديسين" لأن هدف كل مسيحي هو بلوغ ملء قامته المسيح والسعي للوصول للقداسة، كيف لا، ومؤسس المدرسة والرهبانية مثال ساطع لهذه القداسة مرفوع اليوم طوباويا على مذابح الكنيسة.

من هنا دعوتي لكنّ أخواتي الراهبات، وللقّيمين على هذه المدرسة بالاستمرار بزرع البرشان ونقل روحانية أبونا يعقوب القائمة على روحانية القديس فرنسيس الأسيزي لكلّ تلميذ وموظف في هذا الصرح ليكونوا حجارة حيّة في جسد المسيح السريّ متطلعين نحو القداسة، من خلال الحياة اليومية والمبادرات الصغيرة، فنسمح لنعمة المعمودية أن تثمر فينا ونقل هذه الثمار للآخرين وللأجيال اللاحقة، كما أعلن قداسة البابا فرنسيس في الفصل الأول من الإرشاد الرسولي "افرحوا وابتهجوا" الصادر عام ٢٠١٨.

ومع طيّ صفحات القرن الأول لمدرسة "فال بار جاك" نردّد ونقول "ليس لنا يا رب، ليس لنا، إنما لاسمك أعط مجدا" (مز ١١٥-١) فنقدّم تعب أبونا يعقوب وكلّ من اهتم من بعده بهذه المدرسة "المجد الله الأعظم ولخلاص نفوسنا".

ولمناسبة هذا اليوبيل، أمنح بركتي الرسولية للراهبات وجميع القّيمين والموظّفين في هذه المدرسة، لكل تلامذتها وذويهم، فيدفق الرب عليكم نعمه ويبارك حياتكم ويساعدكم للمضي في رسالتكم وبلوغ الهدف المسيحي الأوحد، ألا وهو القداسة، على مثال الأب القدّوس.

+ سيزار أسايان

النائب الرسولي للاتين في لبنان

+ *Cesar Assiyan*

